هوامش

لم تسلم الأعياد والاحتفالات الدينية من إجراءات الإغلاق التي تتخذها كلّ الدول لمواجهة فيروس كورونا، إذ ألغيت كلّ الفعاليات الجماهيرية والاحتفالات الكبرى

احتفالات المولد النبوي قبل كورونا كانت عادة تجتذب أعدادًا كبيرة من الناس (Getty)

احتفالات افتراضيّة

كورونا يضيّق على الأعياد الدينية

محمد كريم

مع اقتراب نهاية 2020 تتزاحم الإجـــراءات الـوقـائـيـة الـتـي تـتـخـذهـا مـعـظـم دول الـعـالـم لـلـحـد مـن انـتـشـار فـيـروس كـورونـا في ظلّ موجته الثانية وسلالاته المتطورة. تضمنت الإجراءات إيقاف حركة الطيران الدولي، وإغلاق مراكز التجمعات، وإلغاء الفعاليات الجماهيرية والاحتفالات الكبرى، وتغيير طبيعتها لتتحول إلى احتفاليات افتراضية عبر الإنترنت. في مصر، أعلنت وزارة السياحة إلغاء جميع مظاهر الاحتفال بليلة رأس السنة في الفنادق والمنتجعات التابعة لها، فيما لم يُعرَف مصير الحفلات التي ليست تحت إدارة وزارة السياحة، خاصة أن عدداً كبيراً من المطربين والفنانين أعلنوا عن إقامة حفلات غنائية مفتوحة داخل مصر طوال أسبوع حتى ليلة رأس السنة؛ من بينها حفلات دار الأوبرا المصرية التابعة لوزارة الثقافة التي نفذت تذاكرها بنسبة 100%، وفق ما أعلنه مجدي صابر مدير الدار، في حين لم تتضح معالم دور السينما والمسارح. أما عن حفلات الفنانين المصريين الذين تعاقدوا على إحياء حفل رأس السنة في بلاد عربية أخرى، فقد بات مصير تلك التعاقدات مهدداً، بعد قرار إيقاف السفر إلى السعودية ومنها ثم الكويت، وفي انتظار موقف دولة الإمارات التي تتأهب سنوياً لاحتفالات ضخمة. في المقابل، فإن بعض المطربين بات، مع بداية أزمة كورونا، يختصر مشاركاته على الحفلات الخاصة التي يقيمها أفراد أو شركات بعدد محدود من الحضور لعدم تفويت المناسبة وعدم التعرض لأي حرج مع الجهات المسؤولة وقراراتها المفاجئة.

موالد الصالحين

تقليص مظاهر الاحتفال برأس السنة بهذا الحجم لم يكن الأول في العالم العربي؛ فقد تأثرت مناسبات شعبية تقليدية بهذه الإجراءات مثل الاحتفال بالمولد النبوي وموالد الأولياء الصالحين مثل مولد الحسين والسيد البدوي والسيدة زينب وعبد الرحيم القنائي، وأبو الحجاج الأقصري. إذ قرّر المجلس الأعلى للطرق الصوفية عدم إقامة تلك الموالد حفاظاً على صحة المواطنين الذين يتكدسون للتبرك والاحتفال. وبالرغم من ذلك، لم يلتزم المريدون جميعاً بذلك القرار. وذهب العشرات إلى المساجد والساحات في الحسين والسيدة زينب، وأقاموا حلقات للذكر الجماعي والإنشاد والقرآن، ومارسوا البيع والشراء على مسؤوليتهم الشخصية دون التزام بالتوصيات الصحية الواجبة من ارتداء الكمامة والتباعد الاجتماعي. في حين أحيا المنشد الديني الشيخ محمود التهامي من منزله حفل الليلة الكبيرة لمولدي السيدة زينب والإمام الحسين عبر الإنترنت! وذلك في حضور مجموعة قليلة من المنشدين والمدعوين. وفي تونس كانت الأمور أكثر التزاماً حيث لم يفتح جامع عقبة بن نافع بمدينة القيروان أبوابه أمام مئات الآلاف من الزوار للمشاركة في احتفالات المولد النبوي التي اقتصرت على مجموعة قليلة من الأئمة والمقرئين داخل الجامع، وأعضاء من الجمعية القرآنية، وجمعية مهرجان المولد. وغاب الإشراف الرسمي على الاحتفالات، وحُجبَت المسابقات السنوية وجوائز حفَظَة القرآن والحديث. كما خلت الساحة الخارجية في الجامع من عروض الموسيقى الصوفية والأناشيد الدينية التي كانت تجذب حوالي مليون زائر سنوياً.

العالم يحتاط

حالات الإغلاق التام في أوروبا فرضت أن تتقلص مظاهر الكريسماس بصورة كبيرة، بعد أن أعلنت العديد من الدول تعليق رحلاتها الجوية من بريطانيا وإليها بعد الإعلان عن تحور جديد لفيروس كورونا أكثر سرعة وانتشاراً وخطورة. غياب الناس لم يمنع انتشار دمى لبابا نويل في شوارع المدن الأوروبية الصامتة، إضافة إلى أشجار الكريسماس التي ستضيء الميادين الخالية ليلة رأس السنة، وسوف يجتمع الناس في منازلهم في أضيق الحدود، مع توصيات من منظمة الصحة العالمية بوضع الكمامات خلال اجتماعات العائلات في عيد الميلاد. أما في الولايات المتحدة؛ فقد أعلنت مدينة نيويورك، لأول مرة منذ أكثر من قرن، عن إلغاء أكبر احتفال عالمي سنوي بالكريسماس، وهو الذي يحتشد فيه الناس في ساحة «تايمز سكوير» وشوارع مانهاتن. ويجتذب حوالى مليون شخص. فقد قرر المنظمون أن يتحول الاحتفال من حدث واقعي إلى افتراضي يبث على الإنترنت ليشارك فيه المحتفلون عن بعد، إذ لن يُسمَح إلا لمجموعة محدودة جداً من الأشخاص المتباعدين اجتماعياً بالدخول للساحة.

باختصار

أعلنت وزارة السياحة المصرية إلغاء جميع مظاهر الاحتفال بليلة رأس السنة في الفنادق والمنتجعات التابعة لها

■■■

تأثرت مناسبات شعبية تقليدية بهذه الإجراءات مثل الاحتفال بالمولد النبوي وموالد الأولياء الصالحين مثل مولد الحسين والسيد البدوي

■■■

لم يفتح جامع عقبة بن نافع بمدينة القيروان أبوابه أمام مئات الآلاف من الزوار للمشاركة في احتفالات المولد النبوي

وأخيراً

أبو الريم

خطيب بدلة

بوفاة أبو الريم، عدنان حاج عيسى، منيت بلدتي، معرتمصرين، بخسارة كبيرة. لماذا؟ وهل يوجد رجلٌ ما بهذه الأهمية؟ نعم، مع أن أبو الريم ليس من الزعماء والوجهاء والأدباء والأثرياء وذوي القوة الخارقة، ولكنه رجلٌ متفرّدٌ بذاته، وبمجموع خصاله الإنسانية النبيلة. وعى عدنان على الحياة في عائلة حاج عيسى الصغيرة، التي لم تُسجل في تاريخ أحد من أفرادها مشكلةٌ أخلاقية، أو جنائية. وهي، كغيرها، عائلة ملتزمة دينياً، من دون تعصب.. كان في أيام ولدنته، على ما يروي أقرانُه، مملوءاً بالحركة، مثل طَرّاد سريع يلعب على صفحة بحيرة، يقفز، ويزحف، ويصعَد على سطح جدار أملس، ويتشقلب على يديه، ويتعمشق على شجرة الدار، ويمشي على سورٍ ضيق. وعلى الرغم من هذه الطاقة كلها، لم يكن واحداً من الأولاد الذين يتشاجرون، أو يشكّلون أحلافاً في الحارة، أو يمارسون الألعاب الخشنة، بل كانت شيطناته مقترنةً بالتعقل، هدفها نشر المرح والضحك، ليس إلا .. ودخل المدرسة، ولم يكن كسولاً فيها، ولا متفوّقاً. وبعد نيله الشهادة الإعدادية، وبسبب فقر أسرته، اختار دار المعلمين، لأنها تتكفل بمصروف الطالب خلال السنوات الأربع. ولعل من حسن الحظ أنه اختار الفرع الموسيقي، فهناك اتجه القسم الأكبر من طاقاته إلى تعلّم العزف على العود، فكان يتعلّم بسرعة، وصخب، ولم يطل الوقت حتى انتقلت هوايته التي تشبه «السوسة» إلى تعلم أسرار الآلات الموسيقية الأخرى، الكمان، والقانون، والأكورديون، وصار ملمّاً بالعزف عليها، وهذا كله لم يكن ضمن مشروعٍ منظّم، فأبو الريم يعيش في الفوضى، ويمقت التنظيم. وكان يكفيه، على صعيد البلدة، أن يلتقي بمجموعةٍ من عشّاق النغم .. يسهرون في بيت أحدهم، ويعزفون ويغنّون، ويردّدون أغاني العرس التي وضع المرحوم سليم إلياس نهجها وتسلسلها بحسب المقامات. ولكنه، للحق، يعشق اللعب أكثر حتى من الموسيقا، يمكن له أن يستغرق في لعب الشدّة، مثلاً، ست ساعات، ولكنه لا يجيد الجلوس كغيره من اللاعبين، تراه ينهض، بين لحظةٍ وأخرى، ويُمسك الورقة مهدّداً بها خصمه (العب ولاك مرفوس)، حتى إننا لعبنا معه ذات مرّة، في المقهى. وبعد مغادرته عثرنا على كومة نقودٍ كانت قد سقطت من جيبه من كثرة تحرّكه، فلما ناديناه وأريناها له ضرب على جبينه، وقال: هادا الراتب كله، لو ضاع كان انخرب بيتي.

وأحلى ما فيه أنه يلعب بلا ضغينة. أصلاً أبو الريم لا يعرف الغضب والحقد والضغينة والمخاصمة. ومَن ينظر إلى قائمة أصدقائه لا بد أن يندهش، فمع أنه في الأساس صديق شقيقي، مالك، الذي يكبرني بعشر سنوات، فقد أصبح صديقي الحميم. ومرّت علينا فترة كنا نذهب في أيام العطل، متسلحين ببوارید الصيد، إلى حربنوش، نشرب القهوة المرّة في مضافة محمد العمر، ونتابع طريقنا مشياً على الأقدام إلى قرية عرشين «الدرزية». وفي الطريق، نحاول صيد الحجل، وقد أعلمني أبو الريم أن صيد الحجل يحتاج إطلاق النار عليه وهو طائر، فلمّا ماريتُه بمقدرته على إصابة الحجلة وهي طائرة، قال لي: «ولاك مرفوس، امسك هالحجر واقذفها إلى الأمام». .. قذفتها، فأطلق النار عليها وأصابها بالفعل..

لم يكن أبو الريم كريماً وحسب، بل إنه شجرة مثمرة على طريقٍ عام. علم عزف العود للعشرات، بل للمئات من معارفهً. أما حكاية لقبه الدارج أبو الريم فتعود إلى أكثر من نصف قرن، حينما طلب منه رجلٌ مسيحيٌّ من قرية تابعة لجسر الشغور، تعليم ابنتيه، ريما وأفدوكس، العزف على الأكورديون، وكان أعزب، وكغيره من شباب بلدتنا، مكبوتاً. يومها عاد من هناك وسارع إلى لقاء أصدقائه، وحدّثهم عن جمال الفتاتين، وروعتهما، ولباسهما، مستخدماً صرخة التعجب الخاصة به «يا ياب»، وطلب منهم أن يكفّوا عن مناداته بلقب أبو أحمد، وينادوه بلقبه الجديد: أبو الريم.

> ليس من الزعماء والوجهاء والأدباء والأثرياء وذوي القوة الخارقة، ولكنه متفرّدٌ بذاته، وخصاله النبيلة

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**